

دوافع الآبداع الشعري

بدر شاكر السياب أنموذجاً

نهلة حنون سادة

مدرس مساعد

معهد الادارة الرصافة / بغداد

إذا ذهبنا الى لسان العرب وجدنا فيه ان البديع والمبدع هو الشيء الذي يكون أولاً ويقال عن مبدع الشيء انه مبدعه بدعا وابتدعه أي انشأه وبدأه والغريب ان البدعة ليست شيئاً مستهجناً في كل الاحوال ونجد ابن منظور ينقل عن ابن الاثير نظرية الى البدعة في الدين فيقول بأن هناك بدعة هدى هي التي تقف مع ما جاء في الكتاب والسنة وبدعة ضلال هي ماخالف ذلك وهي التي ينبغي استنكارها ودمها وأبدع الشيء أي اخترعه على خير مثال.^١

أما الابداع من وجهة علم النفس . هو تعويض نقصٍ او تحقيق ذات وانفعال خلاق . والابداع في الفن له علاقة بذكاء المبدع وتم تقسيم الابداع من هذه الناحية على درجات متفاوتة . الابداع التعبيري والاختراعي والابتدائي والبروغي.^٢ ثم ان قدراً من التوتر النفسي لازم للاداء الابداعي على ان يكون هذا التوتر مصحوباً بمناخ نفس متميز بخصائص الصحة النفسية كالثقة بالنفس او معرفة الانا او الاكتفاء الذاتي.^٣

فالشاعر المبدع من سبيل المثال قد اتته تجربة متصلة بالانا وتبادلت التجريبتان التأثير واختلط الامر على الشاعر فكأنه في دوامة فلن تستقر الانا في هذه الحالة لان الاستقرار لا يتم الا اذا كانت اجزاء المجال واضحة المعالم أي انها نفسها في حالة الاستقرار ، فاذا لم يتوافر ذلك ظهرت بالآنا توترات معينة تدفعه الى محاولة التوضيح كما يتحقق الاتزان فيندفع في نشاط يهدف الى خفض التوتر واعادة هذا الاتزان ويكون هذا النشاط منظماً فتكون النتيجة.

" قصيدة"^٤

من هذا نعرف ان الابداع يولد من صراع في النفس صراع كبير وبركان ثائر ناتج عن تأثير الشاعر بالذات والمحيط بالذات المتأثرة مستقر التجارب والمحيط المؤثر منبع الالهام سواء أكان محيط التجارب الخاصة بالشاعر نفسه او تأثيره الخاص ورؤيته المختلفة عن أقرانه من البشر من تجارب لصيقة جداً به متمثلة في نشأته وبنيته عواطفه احساسه او بيئته من جمال وعمران او ريف او بدو او تحضر هذا ما اثار اليه القدماء والمحدثون.

الا إنني أرى رأياً لأحد الباحثين يبدو مغايراً لهذا الرأي نوعاً ما اذ يقول الواقع ان التجربة الشعرية كتجربة فنية، تجربة مداها عالم مستقل قائم بذاته ، لايعني بالفعل الاجتماعي سواء أكان فعلاً اخلاقياً او دينياً او سياسياً او حتى فكرياً فهذه الافعال الاجتماعية وان وصلت الى ان تكون غايات الا انها في الواقع وسائل لغايات اخرى لارتباطها بقيمة المنفعة بعكس التجربة الشعرية التي هي غاية في ذاتها ثم يكرر القول.

" ان التجربة الشعرية كتجربة فنية عالم قائم بذاته وان كنا لانستطيع ان نغفل اهميتها في التوفيق على نحو ما يذهب اليه ريتشارد واهميتها كذلك في تمكين الشاعر او القارئ من التخلص من العوامل الشخصية التي تحبسه عينه في حدود ذاته الضيقة ان هذه الاهميات لاتشكل القيمة الحقيقية للتجربة الشعرية ، بل تقف كنتائج فرعية"^٥

ثم يقول في موضع اخر: (لايستطيع الباحث ان يتجاهل الحديث عن التجربة الشعرية في العمل الشعري حين يريد ان يتحدث عن التجربة الشعرية كتجربة لغة ففي ظل النظرة الكلاسيكية أهتم الشعر العربي بالتعبير عن الحياة العامة "الظاهرة" تعبيراً تسجيلياً لم يهتم بالحياة الخاصة الذاتية الا في نماذج قليلة).^٦

ولنا خلافاً مع ذلك الرأي لان التجربة الشعرية هي وليدة دوافع اجتماعية وذاتية محضة لاختلاف على ذلك القول اطلاقاً ولنا في ذلك دليل هو اراء اغلب المحدثين والقدماء كما ان أي عمل ابداعي هو صورة من واقع مبدعه ومجتمعه على حد سواء وهذا ماسوف نصبو اليه من خلال المقارنة بين الاعمال الابداعية وحياة مبدعيها في الصفحات الاتية من هذا البحث فكلما كانت النفس حرة طليقة كانت درجة الابداع عالية خالية من التصنع والمغالاة لاخوف يهددها ولاطمع يتوعرها فيزل الابداع صافياً صفاء الروح النفسية وصفاء المؤثرات الخارجية.

واذا مضينا في اكثر من تلك البواعث في دوافع الابداع نرى ان ابن قتيبة ذكر ان ثمة دوافع مادية مثل عوارض الغذاء الردي ، ودوافع نفسية أنية مثل الهم والحزن والطرب تتدخل في تشكيل هذا العامل المهيئ تنطلق من قوة يخلق بها الانسان وهي الغريزة.

وتتنشط الدوافع الابداعية بمنشطين عند ابن قتيبة^٧ وحازم القرطاجني^٨:-
أولاً . تأمل صور الطبيعة . الاماكن الخالية الرياض الخضراء والمياه الجارية.
ثانياً . الشراب والصوت الشجي ، الغضب ، الحزن ، والالم و القهر .

هذه العوامل تدفع طبع الناشئ الى الكمال في صحة اعتبار الكلام وحسن الرؤية في تفضيله وتقديره ، ومطابقة ماخرج الذهن به ليس البيئة الجميلة فحسب وانما البيئة المضادة لذلك كحرارة الجو والبرودة بدلاً من اعتداله وجفاف الزرع والنبات ونقص الماء بدلاً من جريانه وتدفقه ومعنى هذا ان الباعث على صوغ الشعر ليس امراً ثابتاً بل مجرد حالة ترافق عملية الابداع التي قد تختلف من شاعر الى اخر .

اذن ان دوافع الابداع أمر لا بد منه في أي عمل ابداعي ونرى ان مصطلح الدافع هو نفسه الباعث .

فهل يمكن ان ينتج ابداع بدون دافع او باعث ؟!
الجواب هو " ان انعدام الباعث لدى الاديب اوفقدانه للمثير يوقعه في تكلف القول وافتعاله يضطره الى استعارة لغة الاخرين^٩.
ان العملية الابداعية شعرية كانت ام نثرية عملية واعية مقصودة وان بدت عفوية فهي لاتخلو من اعداد نفسي وتفكر ذهني ينهض بها المبدع قبل الصياغة ، ولاتخلو كذلك من اطمئنان على أحتواء عمله على كل ما اراد وقصد اليه عقب الفراغ منه ، وذلك بقدر من النظر والتأمل وبشيء من التدبير العملي الخاص بتصفية من الشوائب^{١٠}.

دخول الابداع في اليقظة النفسية ليست متاحة دائماً حاضرة باستمرار وانما على الاديب ان يراقب نفسه ، فاذا ادرك نشاطها اغتتم الفرصة وأخذ فوراً في العمل .
فاليقظة اذن اساس من اساس العمل الجيد .

كما ان هناك باعث نفسي هام في عملية الابداع الا وهو " عنصر الحرية لتحقيق اجادة الاسلوب الحرية التي لايهددها خوف ولاطمع^{١١}"

فهذه كلها من العوامل التي تجعل الشاعر مهياً من الناحية النفسية لرؤية مظاهر الجمال ورصد أدلة الابداع.

ويعزز هذا مايرويه ابن رشيقي من ان الفرزدق كان اذا صعبت عليه صنعة الشعر ركب ناقته وطاف خالياً منفرداً وحده في شعاب الجبال وبطون الاودية والاماكن الخربة.^{١٢}

وسئل أبو نؤاس عن كيفية عمله في صناعة الشعر قال (أشرب حتى اذا كنت أطيّب ما أكون نفساً بين الصاحي والسكران صنعت وقد داخلني النشوة والارحية).^{١٣}

ثم أعود الى باعث آخر قد تناولت الحديث عنه في الصفحات المتقدمة من هذا البحث وهو باعث اليقظة وكرر الحديث عنه في هذه الصفحة في معرض الحديث عن كلام بشر بن المعتمر عن هذا الباعث اذ يقول : " واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطالبة والمجاهدة والتكلف والمعاناة ".^{١٤} أي ان هذه اليقظة تختصر الوقت وتوفر الجهد حال عملية الابداع .

ثم ان الزمن المناسب عامل يتدخل في اكتمال عملية الابداع الشعري فبشر بن المعتمر في مجال توجيهاته الاديبي يدعو الى مراعاة عنصر الزمن :
"فأن ابتليت بأن تتكلف القول فلا تعجل ولا تضجر ودعه بياض يومك وسواد ليلك وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك".^{١٥}

وابن قتيبة يقول في ذلك : " أول الليل تغشى الكرى ومنها حد النهار قبل الغذاء ومنها يوم شراب الدواء ومنها الخلوة في الحبس والمسير".^{١٦}
فالقوة في القصيدة والضعف اذن يرجعان الى الزمن فالضعف ارغام النفس على القول في غير تلك الاوقات.

كل هذه الدوافع أعدها عوامل أنية فاليقظة والزمن والبيئة وغيرها متطلبات ضرورية ومساعدة لظهور الابداع في صورة رائعة تختلف من مبدع الى آخر باختلاف طبيعته وتقبله النفسي والجسمي وهناك بواعث أخرى " اجتماعية ،سياسية ، ثقافية " تؤثر في المبدع وابداعه تأثيراً عميقاً.

لان هناك علاقة بين الشاعر ومجتمعه تتمثل في الصراع بين اهدافه الشخصية الخاصة والهدف المشترك للجماعة ، وان الادب لم يعد عبثاً من صنع

الخيال بل هو صورة صادقة للاخلاق والعادات الشائعة ومعلم من معالم الوضع الفكري بذاته .

" فالكلمات لدى الشاعر ليست مجرد الفاظ صوتية ذات دلالات صرفية او نحوية او معجمية وان كان الشاعر لا يغفل في استخدامه الكلمات هذه الدلالات وانما هي تجسيم حي للوجود " .

ولا يستطيع الباحث ان يتجاهل التجربة البشرية في العمل الشعري فيما يريد ان يتحدث عن التجربة الشعرية كتجربة لغة فقد اهم الشعر العربي بالتعبير عن الحياة العامة .

فعندما كانت الامة العربية في عصر الجاهلية تحيا حياة بدوية تمتاز بالخشونة والقبيلية والحروب المطردة كان ادبها جزل الالفاظ بدوي الخيال أولي العواطف ذات افكار سطحية اهم فنونه فخر وحماسة وهجاء ورثاء وغزل واهم رجاله الشنفرى وتأبط شراً والسليك بن سلكه كما نعرف من الصعاليك الذين يمثلون النزعات الجاهلية وموضوع شعرهم الجبال والصحراء والابل والسراب .

وبعدما خرجت الامة العربية من الجزيرة واختلطوا بغيرهم وتغير زمانهم واختلفت عاداتهم وتقاليدهم وحدث هناك استقرار بعد اضطراب وغنى بعد الفقر نجد ان الادب بشعره ونثره قد تأثر بذلك فكان شعر العراق غير شعر الجزيرة ، و شعر مصر غير شعر العراق وهذا يختلف عن شعر الاندلس .

والحضارة تؤثر في العرب من القلق الى الاستقرار والدعة ومن الخشونة وصعوبة العيش الى الترف وبذلك كله تتأثر الحياة المادية والمعنوية وتبعاً لذلك يتسع المجال للانتاج العقلي ومعانيه ولذلك كان الاختلاف واضحاً بين ادب العرب في العصور الذهبية للامة العربية وبينها بعد تحطم حضارتها بعد تغلب التتار والترك عليها .

وأيضاً ان انتشار العلم يبسط سلطان العقل ويجعل تفكيره عميقاً وبانتشار العلم ترقى الفنون والعلم يبرئ الادب من الاخطاء والعلم يقرب بين الطبقات .

فالعلم لامحاله مؤثر بالادب ومقومه . كما ان من المؤثرات الاخرى في الادب "الدين" لانه قوام الحياة النفسية فله اثره في كل مايصير عن الاديب فانتشار

المساجد والمعابد والكنائس اثراً من اثار الحياة الدينية وبالتالي في الحياة الفنية فالنمو التمثيلي اثر من اثار بعض الديانات اليونانية ثم تطور فأصبح فناً مستقلاً واثراً الدين واضحاً في الخطابة ودراسة البلاغة والعلوم الدينية . ان الدين يهذب النفس ويرقق الشعر ويسمو بهما الى المستوى الرفيع .

ثم ان الحياة السياسية تخضع الناس لنظام يقوم أحياناً على الحرية فينتج ادباً صفته الصراحة والاعتزاز بالشخصية الانسانية كما تظهر فيه حرية الاديب فيما يختار ويطلق وهناك فنون من الادب تزدهر في عصور البطش والاستبداد كالمدح وفنون تزدهر في عصر الحرية كالخطابة السياسية وهذا يعني ان الادب لم يكن يوماً عبثاً من صنع الخيال كاحتكاك الاديب بمشكلات الحياة التي يعيشها وادراكه لخطورة الدور الذي يقوم به ازاء المشكلات ولدت فكرة الالتزام فأصبح الادب الملتزم وانهماك الشاعر الحديث في الاطار الحضاري لعصره جعله يكتشف موضوعات فيها من الجودة ما يبعده عن التسجيل للظواهر المحلية او التعبير عن الهموم الفردية الخاصة.^{١٧}

كما ان التزام الشاعر لايعني ان القيم الادبية كلها انعكساً للظواهر البيئية لامحال وانما هو الاطار العام او الانعكاس الالي الذي يبدو في عامة التفكير . وفي هذا المجال فالأحرى ان نتولى دراسة شخصية ادبية تناولها بالدرس والتحليل علنا نثبت ان للحياة العامة والخاصة بالغ الاثر في الادب والاديب على حد سواء وشخصية بدر شاكر السياب اقرب للتأثر في هذه وتلك لاتخفى عن الدارس حياة بدر شاكر الشاعر البصري مولداً ونشأة البغدادي ثقافةً وتطلعاً هذا الشاب الريفي الطموح المفعم بالاحساس والعاطفة المتقدمة المتعطش الى الحب فقد وجد في بغداد الملجأ الى هذا الطموح والتعطش بعد ان انتقل لاكمال دراسته في دار المعلمين العالية فقد عاش فاقداً لحنان الام وفراق الاب ثم الاحبة واحداً تلو الآخر نستطيع القول ان ثمة ظروف عصبية ولدت ابداعاً لدى هذه الشخصية الفذة وكأن حرمانه ولوعته ومرارته ومجموعة أفراحه والمآلمه ابدعت واثمرت ثمراً حلو المذاق وعوضته خيراً مما رأى وعاش وكأن بالمخاض العسير الذي يمر به المبدع يخبىء جمالاً اخذاً.

فقد دخل السياب المدرسة الابتدائية في قرية سليمان المجاورة لجيكور وكان يذهب اليها ماشياً كل يوم وحتى الصف الرابع الابتدائي ، وحتى هذا الحين لم تبرز عليه علامة فارقة تنبئ عن ولادة شاعر نابغ وبعد ان انتقل الفتى الى مرحلة اخرى يواصل فيها دراسته في ابي الخصيب كان لهذه النقلة المكانية اثر في حياته فقد بدأ يظهر عليه الميل الى ترتيب الكلمات على نحو خاص ثم قرأتها بطريقة متميزة ولاعجب في ذلك اذ وعى شاعرنا جلسات ديوان جده او مضيفه فهو ملتقى لافراد القرية ومنتدى يحكي فيه الكثير . اذن هو من عائلة عريقة معروفة بوعيتها الثقافي والحضاري ويحدثنا السياب ان مضيف جده قد زينت جدرانه بصور كثيرة مثل صور ابي التمن وسعد زغول وكمال أأتاتورك.

وكان جد ابيه " مرزوق السياب " شخصية معروفة لها مغامراتها وصولاتها . وبرز ذلك من حكايات ذلك الجد للجالسين عن نابليون و عن العرب في ايران ودوره في ذلك .

وفي رأينا ان سماع الشاعر لجده في جلسات قد يكون له اثراً ولكن الاثر للابداع الاخر هو العامل الوراثي فقد تلعب الجينات الوراثية دوراً فعالاً بصورة غير مباشرة في نقل عملية الابداع .

وهكذا بدأ الصبي بكتابة بعض القصائد الزجيلية الشعبية في بادئ الامر وفي كل هذا لا يبدو غريباً ان نقول ان بيت العائلة قد دخلته بعض الكتب والمجلات والصحف التي دخلت ضمن زاد السياب الثقافي في تلك المرحلة.

وما هو واضح اشد الواضح ان كثرة الكتب والمجلات ليس بالدافع الامثل لابداع واثراء قريحة الشاعر فكم من كتب متراكمة في بيوت شتى ولا نرى لقارئها ابداعاً . وانما الابداع ولامغالاة في ذلك هو في أذن الشاعر الحساسة وخياله الغض وذاكراته المتفتحة وقدرته على التقليد.

وبعد ان انهى شاعرنا دراسته الابتدائية التحق بالمدرسة الثانوية في البصرة . وقد حالفه الحظ بأن يلتقي مجموعة من رفقاء الدرس يشاركونه الاهتمامات الادبية ويعيشون معه بذات الفيض من المشاعر المتدفقة.

فاتسعت رؤية الشاعر المكانية بالبصرة مكان زاهر باللون من الناس والاسواق ضاجة بالحياة والبضائع ووسائل اللهو على نقيض بيئة السياب الاولى فوجدت نفس الشاب التي يملؤها فضولاً لمعرفة ماحولها.

لذلك نجد كتابات السياب في هذه المرحلة قصائد ذات موضوعات تجسد احساس الشاب بوثيق صلته بالريف فروحه لازالت تعيش في جيکور حيث ملاعب الطفولة والصبأ " ووفيقه " اذ يصبح الريف عنده رمزاً من رموز النقاء والطيبة والأمان .

وكان العام الدراسي ٤٢ . ١٩٤٣ وهو اواخر اعوام دراسته الثانوية من اعوام الشعر الخصبة عنده فقد اصبح شاعراً مرموقاً بين زملائه فقد ملأت قصائده دفترأ رافق السياب مما يدل على وجود حصيلة ثقافية و روحية تجسدت في هذه القصائد ولاعجب في ذلك فهو ابن الريف ومؤكد ان لهذه البيئة بالغ الاثر في شعره وهو شاب له وضعه النفسي ورغباته الخاصة.

اما المرحلة التالية هي مرحلة الدراسة الجامعية في بغداد ، بغداد التي رسم لها السياب في خيال الشاعر صورأ شتى يعجز حتى ان يجسدها شعراً وبغداد تختلف عن البصرة في نشاطها السياسي والاجتاعي ووضعها الثقافي اذ كانت هناك حركة ادبية واسعة وجو سياسي محتدم وبعد ذلك كله بات السياب باحثاً عن الحب الضائع لطالما بحث عنه في بنات الريف والمدينة ولم ينل منه شيئاً أضف الى ذلك ان السياب في هذه المرحلة اطلع على امور شتى السياسة والصراع واضحى رجلاً ذا ثقافة جامعية فقد تخصص بالادب الانكليزي واطلع على الثقافة الغربية ثم أنه قد قرأ التراث بأهتمام خاص وعناية شهد بها معاصروه فقد قرأ لأبن الرومي والمتنبي والبحثري أذ يقول السياب نفسه : " كان البحثري اول شاعر تأثرت به " وهو بذلك قد أمن كل الابيات بالربط بين الحديث والقديم فلا جديد بدون ماضي فهو امتداد اصيل لاغنى عنه وبذلك نرى ان السياب ابدع في ثقافة الغربية العربية الماضي والحديث .

وهذا جعل مبدعنا هو على رأس رواد حركة الشعر الحديث (الحر) .

ان القراءة عامل مهم في صقل تجربة الشاعر المبدع وتوطيد بنائها الفني ولكن لايمكن ان يعول على ذلك كلياً ليظهر لنا شاعراً متميزاً مالم يوجد الابداع الروحي " الموهبة الشعرية " ولا بد لعملية الابداع ان تجمع بين الثقافة والموهبة وفوق هذين ، المعاناة والتجربة والمخاض الابداعي المؤلم الذي يترك في الذات ندوباً وجراحاً أنه مايجيش في نفس المبدع ومايراه لدى اخرين فينفعل به " كل ذلك نراه في شخص شاعرنا السياب".^{١٨}

وعلى كل حال فقد انهى الشاعر حياته الدراسية الجامعية عام ١٩٤٨ وحصل على شهادة البكلوريوس في اللغة الانكليزية وتعين مدرساً في الرمادي للدراسة الثانوية ولم يكمل السنة الدراسية حتى كان قرارفصله من سلك التعليم وظل من عام ٤٩ . ٥٢ يتقلب في عدد كبير من الوظائف فقد اشتغل محرراً او مترجماً او مراسلاً ثم قرر بدر عام ١٩٥٥ ان يتزوج وقد اختار ابنة عمه اقبال وقد تخرجت من دار المعلمين الابتدائية والتحقّت بالتعليم.^{١٩}

كانت مأساة الشاعر تكمن في غربته الابدية عن امه وعن ابيه وجدته عانى من الغربة العاطفية والمكانية لذلك كانت حياته غير مستقرة وقد عرف من الحبيبات العديد لم يكن له فيهن حظ يرجي منهن وفيقة وليبية ولمعية واخريات وقد صرح بهن ولم يخجله التصريح بخذلانها لعواطفه فيقول:-

يا ليتني اصبحت ديواني لافر من صدر الى ثان
قد بت من حسد اقول له ياليت من تهواك تهواني^{٢٠}

وفضلاً عن ذلك تميزت حياة السياب بعدم الاستقرار ففضلاً عن يتمه نشأ بدر وقد لازمه شعور بدمامة المنظر ونحول الجسم وقصر القامة ولهذا كله اصبح الشاعر لايلفت نظر الحسنات فأحس انه قد أخفق في الحب .

وبالتالي نستطيع القول ان السياب موسوعة كبيرة (عاطفي، محب، ثقافي سياسي) جمع بين مشاعر المحبين وبين التواصل السياسي فقد خاض في السياسة وهو في الدراسة الجامعية اذ مثل الحزب الشيوعي وله من اجل اتجاهه هذا

صراعات فقد فصل من دراسته وبعدها فصل من عمله لقد واكب السياب أحداث بلاده السياسية اول بأول وكان له في ذلك وقفات فكرية وادوار بارزة .

لم يكن شاهداً عابراً وإنما خاض في عمق الأحداث ولامسها فقد أنتمى لأحزاب وترك أحزاب ومدح هذه وسب الأخرى سافر لبلدان عربية وأخرى اجنبية وكان لكل ذلك المعاناة القاسية في نفس بدر المنعكسة في انتاج الابداع الشعري اذ كانت قصائده مواكبة لأعماله وتوجهاته كان يتتبع الأحداث فيترجم ذلك شعراً فيحصل ما كان في قصائده واقعاً فقد تتبأ السياب بأنقفاضة فحدثت في تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ وتتبأ بقيام ثورة ١٤ تموز .

كما طبع على قصائد السياب طابع الحنين اذا افترق عن حبيب الوطن وذلك مثلاً في قصيدة " غريب على الخليج " .

وكما انبرى سيف السياب للدفاع عن وطنه فقد سل السيف نفسه في معاركه الادبية وهي معركة اثبات الوجود الشعري كان يريد ان يثبت انه رائد الشعر الحديث بالشعر وبالنثر وكان من ابرز قصائده في هذه المرحلة يوم الطغاة الاخيرة نيسان ٥٤ وانشودة المطر حزينان ٥٤ والمخبر في تشرين الاول عام ٥٤ .

ورغم مرض الشاعر وجسده المنهك الا انه كتب قصيدة رسالة من مقبره متذمر فيها من بغداد التي لا تنور .

هذا مخاض الارض لاتأسي

بشارك يااجداث حان النشور

..... الى ان يقول آه لوهران التي لا تنور

يمكن ان نحصر افكار السياب في مجالات ثلاث السياسة المرأة والحب ثم المرض وصراعه في الحياة.

لأن الخوف ملء قلوبنا ورياح اذار

تهز مهودنا فنخاف والاصوات تدعونا

جياع نحن مرتجفون في الظلمة

ويقول:

قلبي الارض نبض وزهراً وماء نميراً
قلبي الماء قلبي هو السنبل
موته هو البعث ، يحيا بمن يأكل

ويقول:

اني شببت مع الملايين الفقيرة

ويقول: في قصيدة اخرى في انشودة المطر من قصيدة النهر والموت

أود لو عدوت أعضد المكافحين

أشد قبضتي ثم أصع القدر

أود لو غرقت في دمي الى القرار

لأحرر العباء مع البشر

فهو يتمنى ان يسهم في رفع الظلم من أبناء بلده ولايستطيع .

لعل مرض الشاعر وعدم قدرته وخور قواه يجعله يكثر من التمني فهو ييشعر بهذا

العجز ، السياب بحق مصلح اجتماعي انغمس في اصوات عصره يقول

عصرتُ يدي من الم

فاين زوارق العشاق من سيارة تعد

بنت هوى واين موائد الخمار من سهل يمد موائد القمر؟

فهو في هذه القصيدة يستتكر نقل مقبرة ام المبروم من مكانها لكي يتم توسيع اماكن

الشرب واللهو ، نلاحظ الانعكاس النفسي في قصائد السياب بذكر امه فهو لاينساها

ابداً .

تلك امي وان أجئها كسيحاً^{٢١}

ويقول في قصيدة اخرى :

أماه انا هنا ريح بنا عصفت^{٢٢}

ويقول في قصيدة الباب تفرعه الريح
هي روح امي هزها الحب العميق
حب الامومة فهي تبكي
آه يا ولدي البعيد عن الديار

وفي قصائد كثيرة نجد الشاعر مكشوف المشاعر واضح التعبير فقصائد
ترجمة واضحة لحياته وكلمات قصائده وتعبيراتها باكملها نغمات الحان معاناته فهو
يكرر الكلمات الموحية الداله المترجمة بمراحل حياته فهو ابن الريف وهذا واضح من
العبارات فقد ذكر الصبية الحفاة وذكر النساء الريفيات وذكر البشرة السمراء
وهو المولع بالمرأة فتغزل بالكثيرات وهو المتعطش لحنان الام فذكرها مراراً وتكراراً . يقول
:

باقدام اطفالنا العارية
ويقول من يرتمي فوق صدر الاب
اذا عاد من كده المتعب
ومن يؤنس الام في كل دار
كلمة الدفء نجدها دال موحية فلولا البحث عن هذا الاحساس لما ابدع
الشاعر

فمن يملأ الدار عند الغروب
يدفء الصخر وخضلال السهوب

ويقول في قصيدة اخرى :
والدفء والمجداف همس في المياه يرن اها

اما ابطال أساطير الشاعر فهم كثر امثلة ميدوز ، تموز ، غنيميد ، عشتار اليعازر
سربروس ، أبولو برسفون ، تموليس ، سيزيف

وهذه المسميات دلالة على ثقافة الشاعر واطلاله وقدرته على استخدام هذه المسميات و ربطها ربطاً صحيحاً في قصائده .

ثم بعد ذلك نجد السياب قد استخدم الاسلوب المجازي الاستخدام الامثل للتعبير عن نفسه وحوالها.

كاد القلب يلثمها توقد الذكريات ، عينان جائعتان وغير ذلك كثير .
وللسياب اسلوبه الخاص وليكاد القاري يعرفه حتى دون ان تنسب له قصائده وذلك لاسلوب المتشائم المتناقل المعبأ بالاهاث والويلات وذكر الموت والمرض والمأساة وأصبحت قصائده و سفره الحافظ للحظات حياته وكأن قصائده هي تترجم هذه الحياة بكل لحظاتها فذكر حياة الطفولة والجامعة والزواج والثورات والحببيات وحتى مرحلة مرضه وما كان يعاني من الام ثم انه كان يتخيل مرحلة ما قبل الموت .

وياقلبي الذي ان مت اتركه على الدنيا ليبكييني
ويجأ بالرثاء على ضريحي وهو لادمع ولاصوت
أحبييني اذا ادرجت في كفني احينييني
وستبقى . حين تبلى كل وجهي كل اضلاعي
وتأكل قلبي الديدان تشربه الى القاع

ويقول :

ان الغناء غاية الحياة
فتصبح الحياة بالقتام
تحيلني بلا ردى حطام
سفينة كسيرة تطفو على المياه
هات الردى اريد ان أنام
بين قبور اهلي المبعثرة
وراء ليل المقبرة
رصاصه الرحمة ياألهي

ثم لننظر الى بعض الصيغ البلاغية في شعره مثلاً كالتشبيه والتشبيه سيساهم في اغناء المعنى داخل القصيدة.

يقول :

تنهال اشعاري
كالشار
كالنور في رايات ثوار

ويقول :

أنا الماضي الذي سدوا عليه الباب فالألواح
غدي والحاضر الباقي
أنا الغد في صخر الليل مدّ الليل الف جناح

ويقول في قصيدته مرعى غيلان

ينساب صوتك في الظلام الي كالمطر الخضير
وهناك في شعر السياب الفاظ واستعمالات غريبة [صور رمزية ، صور موحية
بهذه الاستخدامات اللفظية] .

سهرت فكل شيء ساهر : قدماي والمصباح واوراق
فلماذا ياترى لم يقل عيناى لماذا قدماي ؟ وربما كان كما كان يعانيه من الم جسمه
بقوله :

ولم ترتد مثل الخيط رجلى دونما قوة
كما ان تكرار الكلمات في قصائد متعددة هي سمة من سمات الشاعر فكلمة تنور
مثلاً مكررة في اكثر قصائده.

ففي قصيدة تعميم
يلقى به التنور

وقصيدة عارسيا لوركا

في قلبه تنور

وكلمات غيرها كثيرة مثل صدرك وزوجتي ، وكلمة مطر وكلمة نوافذ وكلمة
منازل وكلمة الصبية وكأن كل قصيدة هي صدى لقصيدة اخرى وعلى كل حال فهو

ابن الريف استخدم كلمات داله على بيئة البصرة مثل (بويب من انهار البصرة)
والتنور من لوزام الدار الريفية فمثلا في قصيدة المخبز .

الحقد كالتنور اذا تلهب بالوقود

وبعد فان القارئ لقصائد السياب يلمس المرارة والالم سواء في حياة السياب
أم مجتمعه فهو عين المجتمع ولسانه الناطق يرى الشاعر مالم يراه غيره وبالاخرى
يعبر خير تعبير عن معاناة وقعت في مجتمعه ونفسه فهو يرى ان كل التضحيات
مثمرة فيقول في قصيدة المطر ويعطي خلاصة تجربة.

وكل قطرة تراق من دم العبيد

فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد

أي ان التضحيات الكثار تعطي نتيجة محتومة بل نتيجة جديدة رائعة تمثل
الانتصار وهو يتناول تجارب كثرة في مجتمعه مثل اضطهاد المرأة والمجتمع السيء
الذي يدفع بها الى الرذيلة في قصيدة قارئ الدم وقصيدة المومس العمياء ثم
الحسنات اللواتي لم يتمتعن بحقهن في اختيار الزوج الحبيب حتى تموت ويأكل
الدود جسدها مثل قصيدة حفار القبور . وفي لغة الشاعر شيء من الغرابة في
الاستخدام النحوي فيقول مثلاً في احدى اسطر قصيدة (شباك وفيقة) .

كأنّي بي أرتجف الزورق .

فتكرر الضمير المتصل الياء في كأنّي وبّي تجعل شعره شيئاً مميزاً ثم من
الغريب عند السياب استخدام كلمة "عافتني" العامية بمعنى "تركنتي" في قصيدته

أحبيني ولعل انسجام الشاعر في افكاره جعله لم يأبه الى هذه الكلمة ولعل تجربة الشاعر تمكنه من الشعر الحر ما اباح له استخدام هذه الكلمة .
واذا تتبعنا قصائد الشاعر نجد في استخداماته هذه الشيء الكثير الذي يجعل من شعره ذا ميزة عن غيره .

وبعد ذلك فقد وجدت شاعرنا متميزاً مبدعاً في نفسه المتأثرة والمؤثرة فهو
جوهرة فريدة في احساس لامتناه مثل قصائده اللامتناهية الصور والاحاسيس .

ولله الحمد

الهامش:-

١. لسان العرب ابن منظور ج ٢ ص ٩٨.
٢. الابداع في الفن والعلم د. حسن احمد عيسى ص ١٦ .
٣. الابداع والتوتر النفسي ، دراسة تجريبية ، سلوى سامي الملا ، ص ٦٧ .
٤. أنظر المصدر السابق ص ٦٨.
٥. لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية سعيد الورقي ص ٦١.
٦. المصدر نفسه ص ٦٤.
٧. انظر الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ص ٨٦
٨. أنظر منهاج البلغاء وسراج الادباء ، ص ٤٠
٩. قيم الابداع الشعري في النقد العربي القديم د. حسن البنداري ص ٩٩ .
١٠. المصدر السابق نفسه ص ٩٥.
١١. المصدر السابق ص ٣٤.
١٢. أنظر العمدة لأبن رشيق ، ج ١/٢٠٧
١٣. المصدر السابق نفسه
١٤. الصناعتين ، ص ١٣٥
١٥. الشعر و الشعراء ، ص ١٨٧.
١٦. المصدر السابق نفسه
١٧. أنظر الابداع في الفن و العلم ، د. حسن أحمد عيسى ص ٢٢٦
١٨. ينظر بدر شاكر السياب سيرة شخصية المؤلف ناجي علوش ص ١٧.
١٩. ينظر المصدر السابق نفسه .
٢٠. ديوان بدر شاكر السياب ص ١٠٨
٢١. ديوان ابنة الجلبي صقيم الابداع الشعري في النقد العربي القديم ، د. حسن البنداري ص ٩٩ .
٢٢. ديوان أنشودة المطر ص ٥٣.

المصادر والمراجع :

١. أبـن رشـيق القـيـروانـي /الـعمـدة فـي مـحـاسـن الشـعر و ادابـه ونـقـده / تحقيق محمد محي الدين ط بيروت دار الجبل ١٩٧٢ .
٢. ابو هلال العسكري/الصناعتين / تحقيق عيسى الباري الحلبي بيروت.
٣. بدر شاكر السيـاب/ديوان اساطير / منشورات دار البيان مطبعة القرى الحديثة النـجف ط ١ / ١٩٥٠
٤. بدر شاكر السيـاب/ديوان المومس العمياء / مطبعة دار المعرفة / بغداد ط ١ ١٩٥٤
٥. بدر شاكر السيـاب/ديوان حفار القبور / مطبعة الزهراء بغداد ط ١ ١٩٥٢
٦. بدر شاكر السيـاب/ديوان أنشودة المطر / مجلة شعر بيروت ط ١ ١٩٦٠
٧. د. حسن احمد عيسى/الابداع في الفن والعلم / بيروت دار الصورة سنة ١٩٧٨ .
٨. د. حسن توفيق /شعر بدر شاكر السيـاب / دراسة فنية فكرية / المؤسسة العربية للدراسات و النشر ١٩٧٩ .
٩. د. علي حداد/ بدر شاكر السيـاب قراءة اخرى / الطبعة الاولى ١٩٨٨
١٠. ديوان بدر شاكر السيـاب / بيروت دار العودة ١٩٧١.١٩٧٤
١١. سعيد الورقي/لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الابداعية / دار النهضة العربية للطباعة و النشر ١٩٨٤ .
١٢. سلوى سامي الملا/الابداع و التوتر النفسي دراسة تجريبية / القاهرة دار المعارف ١٩٧٢ .
١٣. عبد الله بن مسلم الدينوري .ابن قتيبة /الشعر و الشعراء / تحقيق وشرح احمد محمد شاكر القاهرة دار المعارف ١٩٦٦ / ١٩٦٧ .

١٤. فرح غانم البيرماني / المرأة في شعر السياب / الطبعة الاولى / بغداد
٢٠٠٨.
١٥. القرطاجني / منهاج البلغاء وسرج الادباء / تونس دار الكتب الشرقية
١٩٦٦ .
١٦. محمد بن مكرم الانباري ، ابن منظور / لسان العرب / القاهرة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف .
١٧. ناجي علوش / بدر شاكر السياب / سيرة شخصية / دار الكتب العربي
طرابلس دار الصورة / بيروت ١٩٧٤ .
١٨. نبيلة علوش / بدر شاكر السياب / حياته وشعره / منشورات مكتبة
اطلس ١٩٦٨ .

ملخص البحث:-

البدیع والمُبدع:- هو الشيء الذي يكون أولاً. والبدعة ليست شيئاً مُستهجناً في كلِّ الأحوال فهناك بدعة هوى التي تتفق مع ما جاء في الكتاب والسنة. وبدعة ظلال هي ما خالف ذلك.

والإبداع من وجهة علم النفس هو تعويض نقص أو تحقيق ذات. والشاعر المُبدع قد أتنه تجربة متصلة بالآنا بعثت عنده إثارة تجربة قديمة جرت على الآنا وتبادلت التجريبتان التآثر والتأثير. والإستقراء يكون بإنتاج قصيدة، إذن الإبداع يولد من صراع في النفس ، صراع كبير ناتج عن تأثير الشاعر بالذات والمحيط بالذات المتأثرة.

وقد لاحظنا بأن مصطلح الباعث هو نفسه الدافع، وهناك سؤال يجب الإجابة عنه هو ، هل يوجد إبداع بدون باعث؟

الجواب هو إنعدام الباعث لدى الأديب يوقعه في تكلف القول. وعلينا أن نُشير إلى أن اليقظة أساس من أسس العمل الجيد.

ونذكر لنا القدمات عوامل كثيرة للإبداع، وبعد فإن هناك علاقة بين الشاعر ومجتمعه، تتمثل في الصراع بين أهدافه الشخصية والهدف المشترك.

ولذلك اخترنا الشاعر العراقي بدر شاكر السياب كأنموذجاً للتأثر بمجتمعه وحياته ووضع الجسmani والصحي، فقد عاش فاقداً لحنان الأم والأب ثم الأحبة واحداً تلو الآخر.

وبما أن القراءة والتتقيف عامل مهم في صقل تجربة الشاعر المُبدع، ولكن لا يمكن أن يعول على ذلك كلياً ليظهر لنا الشاعر متميزاً ، بل لابد من وجود الإبداع الروحي ، وهذا ما توفر في شخصية السياب المثقفة والمتطلعة.

وبذلك اصبح من رواد حركة الشعر الحديث الحر. إلا أن مأساة الشاعر تكمن في غربته الأبدية عن أمه وأبيه وجدته ومُعاناته في الغربة العاطفية والمكانية، لذلك كانت حياته غير مستقرة فقد عرف من الحبيبات العديد لم يكن له فيهنَّ حظ يُرجى منهنَّ وفيقة ولبيبة وأخريات يقول:

يا ليتني أصحبتُ ديواني لأفر من صدرٍ إلى ثاني

قد مِتُّ من حَسَدٍ أقول له يا ليت من تهواك تهواني
أما في أحداث عصره لم يكن السياب شاهداً عابراً وإنما خاض في عمق الأحداث
ولامسها. ورغم مرض الشاعر وجسده المُنْهَكَ إلا أنه كتب قصيدة مثل (رسالة في
مقبرة) متذكراً فيها من بغداد التي لا تثور.
بُشْرَاك يا أجدات حان النشور ... إلى أن يقول آه لو هران التي لا تثور ، وعاش
مع الملايين الفقيرة ونادى بأصواتهم ويقول أني مشيت مع الملايين الفقيرة.
أن للسياب أسلوبه الخاص وليكادُ القارئ يعرفه حتى دون أن تُنسب له قصائده،
وذلك عن طريق أساليبه المُختلفة مثل الكلمات العامية وأنعكاس حياته بدقائقها
في قصائده.

والله ولي التوفيق

Abstract

The Badi Creator: - is the thing that first. And innovation is not something considered unacceptable in all circumstances, there is fad-hui that are consistent with what came in the book of the year. The shadow is what heresy otherwise. And creativity from the point of psychology is to compensate for the lack or achieving the same. Poet and creative dying, may experience related to ego gave him to raise an old experiment took place on the ego and exchanged trials of vulnerability and impact. Induction and production of the poem, then creativity is born of the conflict in the soul, a major conflict resulting from the impact of the poet in particular and the Pacific particularly affected. We have noted that the term motive is the same motive, and there is a question must be answered is, Is there a creation without a motive? The answer is lack of motivation to be signed by the writer in the cost statement. We must point out that the vigilance of the grounds of the good work. And reminded us that the ancients are many factors to creativity, and after there is a relationship between the poet and his society, is the conflict between personal goals and common purpose. Why we chose

the Iraqi poet Badr Shaker al Konmozja to influence his society and his life and put the physical and health, he lived to have lost Hanan mother and father Trailers and then one by one. Since the reading and education is an important factor in shaping the poet's experience, the creator, but can not count on it entirely to the poet shows us a distinct, but there must be a spiritual creativity, and this is what provides the intellectual and personal Sayab-looking. And thereby became a pioneer of the free movement of modern poetry. But the tragedy of the poet lies loneliness in his eternal for his mother and father and grandmother and suffering in exile, emotional and spatial, so his life was unstable, has been known of granules many did not have in them luck please them Wafiqah and Labiba and praising him and others say: "I wish BC the Diwani to escape from the released to the second may die of envy I tell him "Oh! of Thuak Thuane In the events of his day did not witness Sayab transient, but fought in the depth of the most crucial events. Although disease poet and his body exhausted but he wrote a poem (such as a message in the cemetery) where the complaining from Baghdad, which did not arise. Hands, O Hassan Ojaddat resurrection ... to say that if Ah Herat, which

did not arise, and lived with millions of poor and club vote and say that I walked with millions of poor. That the Siab his own style and almost the reader knows that even without his poems attributed to him, through various methods such as slang words and the reflection of his life in his poems Bdakkaigaha.

And God help you!